مساحة خضراء

عن الفنون والجنون في أوروبا

فؤاد عبدالقادر

●.. هذا كتاب من الحجم الصغير.. أو ما يطلق عليه كتاب الحبيب.. مادته الدسمة تفرض نفسها عليك وتجعلك تتابع القراءة بكل تمعن ويقظة دون أن تشعر بالملل.

أوقات جميلة تقضيها مع الكتاب.. تسافر على أجنحة الثقافة والفن.. فن المسرح الأوروبي كما عاشه ونقل عروضه الدكتور لويس عوض أحد أعمدة الفكر والفن والنقد الأدبي في مصر والوطن العربي.. رحمه الله.

في كتابه الممتع «الفنون والجنون في أوروبا١٩٦٩ م» الصادر عن دار الهلال في السبعينيات من قرننا الذي أوشكت آخر أيام عامه الأخير على الرحيل.. يرحل بنا إلى كل من لندن.. باريس.. إلى مسارحها ومنتدياتها الثقافية كما يتعرض الكتاب إلى أخطر ظاهرة حدثت في أوروبا ونعني بها حركة «الهيبز» وما نبع عنها من فكر وفن وسلوك وقد حاول أن يؤصل الغليان الجنوني بين الشباب في تلك المرحلة في أزمة المجتمعات الغربية إزاء التحديات الحضارية الخطيرة التي تواجهها تلك المجتمعات.

نقل الدكتور لويس خلال الزيارات المتتابعة عدداً من المسرحيات بتحديد أكثر- خمس عشرة مسرحية وكلها مثلت آنذاك خلال عامي-٦٨ ٦٩م التجارب الجديدة في هذا الفن الراقي.. كما شاهد ونقل نماذج عديدة من المسرح السياسي ممثلة في «صعود أرتـوروي» «لبرفولد بريخت» وفي الحرب والسلام في قهوة سنفل «الفوركاني» وفي «غول لوزيتانيا» لبيتر فايس وفي «هارديان السابع لبيتر لوك» .. كما أن هناك مسرحيات شاهد بعضا منها في المسرح الجنسي.. ممثلة في كثير الشعر وفي عمل جماعي وفي «جمع الحب» لاوسكا بانتيزا وفي «عيانا لزفة» لمارت كرولي إلخ.. وآخر مسرحية لآرثر ميللر «الثمن» إلى كاتب مسرحيات تقليدية.

يقول لويس.. في المقدمة: خرجت من هذه الرحلة بصيد ثمين إحدى عشرة مسرحية لم أر فيها فناً رائعاً كرحلاتي السابقة ولكني رأيت فيها ثلاثة أشياء، رأيت فيها روما، ولم أكن قد رأيتها من قبل،، ورأيت فيها ثانياً مشاكل الشباب والجيل الجديد على الطبيعة وعلى خشبة المسرح وشاهد ذلك التحول السوسيولوجي الخطير الذي يمر به المجتمع الغربي ممثلاً في جيل «الهيبز» المقدمة طويلة وجميلة ومليئة بالمعلومات الثقافية لفترة خصبة من فترة المائة العام المنصرمة في الفن والثقافة والسياسة والكتاب رائع وممتع.

جائزة نوبل للسلام بين ملامح الأمس... وحقائق اليوم

أصبحت جائزة نوبل للسلام التي تمنح لأفضل الأعمال الأدبية والأبحاث العلمية مثار جدل وشكوك واعتراضات من قبل بعض المثقفين والسياسيين والباحثين والدول . وتتمحور هذه الشكوك كما يراها هؤلاء في عدم الالتزام بالقواعد والخروج عن الشروط الأساسية التي تقوم عليها الجائزة. وفي المقابل نجد البعض يؤمن بنزاهتها ومصداقيتها .

لقد جاءت فكرة تأسيس الجائزة وتسميتها بهذا الاسم نسبة إلى صاحبها (الفريد نوبل) ، الذي حاول ان يجعل منها وسيلة للتعبير عن ندمه لاكتشافه اختراع الديناميت الذي تسبب في إلحاق الدمار والضرر بالإنسانية ، وهي في نفس الوقت أيضا حافز وتشجيع لمن يقدم عملا فيه خير ومنفعة يخدم به البشرية . ومن هذا المنطلق جاءت فكرة إنشائها ..

تحقيق/ رضي القعود

لعل من الأمور الأساسية التي ساعدت نوبل في تكوين معارفه العلمية وتطوير اختراعاته هي عيشه وسط بيئة علمية ذات إمكانيات مالية جيدة الأمر الذي مكن نوبل من الدراسة العالية والالتحاق بالكليات المتخصصة .. كما ان والده ساعده في تحديد ميوله نظرا لأنه يعمل في المجال الذي اهتم به الفريد وهو الديناميت .. فكان والده يعمل في مشاريع هندسة الطرقات والحفريات الصعبة التي تحتاج إلى أصابع الديناميت لشقها ، واستطاع والده أن ينشئ ورشة صغيرة ثم مصنعاً .. لكن الرياح دائماً تأتي بما لا تشتهي السفن حيث انفجر المصنع بشكل مروع وتسبب هذا الانفجار في مقتل الأخ الأصغر لألفريد، مما ترك بالغ الأثر في نفسيته وعمل جاهداً من أجل محاولة ترويض هذه المواد المدمرة وجعلها تطوع في خدمة الإنسان وليس العكس. وقد لاقى هذا الاختراع رواجاً وقبولاً واسعاً من قبل العديد من الشركات والهيئات فتهافتت عليه شركات البناء والمناجم، بالإضافة للجهات العسكرية وتم إنشاء العشرات من المصانع في العديد من الدول لإنتاج الديناميت، وتضاعفت ثروة نوبل أضعافا مضاعفة وتكدست أمواله نتيجة لاختراعه حتى أصبح من أغنى أغنياء العالم.

الأمر المهم الذي نحن بصدد الحديث عنه وبالعودة لذي بدء هو معرفة رؤية بعض السياسيين والمفكرين والمثقفين وكذلك عرض مواقف الدول من الجائزة في الوقت الراهن وبخاصة في ما يتعلق بمدى استمرار مصداقيتها والتزامها بالشروط الأساسية التي قامت عليها .

تجاهل وإهمال

يرى الكثير من الأدباء والمثقفين اليمنيين أن جائزة نوبل في السنوات الأخيرة لم تعد ملتزمة بتلك الشروط الموضوعة من قبل صاحبها (الفريد نوبل) ، وذلك بسبب وجود بعض العوامل المؤثرة في قرار الاختيار الصحيح للفائزين مثل ضغوط الجانب السياسي من قبل الدول العظمى والتقليل من أهمية أعمال بعض المثقفين والباحثين ومكانتهم المرموقة بين شعوبهم، إلى جانب اعتماد الأفكار التي تتماشى مع وجهات نظر الجهة المختصة.

ويؤكد المثقفون والسياسيون اليمنيون أن هناك الكثير من المفكرين والباحثين على مستوى الوطن العربي أهملوا وغيبوا وهم يستحقون الفوز بإحدى جوائز نوبل .. في حين تذهب الجائزة لأناس قلما يسمع عنهم .. وقد أدى هذا الاختلال والخروج عن الضوابط التي تحكم الجائزة وعدم الحياد كما يقولون إلى ظهور نقد لاذع واحتجاجات من قبل المفكرين والأدباء وبعض الدول .

احتجاج واعتراض

ولعل ابرز ما شهدته الجائزة من احتجاجات تلك التي ظهرت مؤخرا إذ أعلنت جمهورية الصين الشعبية احتجاجها واعتراضها على إعلان فوز(الدليلاما) احد رموز المعارضين لها.. واعتبار منحه الجائزة تشجيعا ومساندة لما يقوم به من أعمال ونشر أفكار الغاية منها تفكيك الصين والخروج عن نظام الدولة الواحدة . من جهتها قدمت جمهورية إيران احتجاجها ورفضها منح جائزة نوبل لناشطة إيرانية تحمل الجنسية الأمريكية .

كما تعرضت الجائزة أيضا للعديد من الانتقادات من بينها ما كان قائما بين الكتلة الاشتراكية سابقا والنظام الرأسمالي ، اذ كانت تقول الكتلة الاشتراكية ان جائزة المجال الاقتصادي تذهب فقط لأصحاب الفكر الاقتصادي الرأسمالي ، وقد لقي اختيار فرانسيس فوكاياما للفوز بالجائزة انتقادات لاذعة .. كما أدى فوز خمسة أشخاص من أسرة واحدة بالجائزة وهي أسرة (كوري) الفرنسية للتشكيك في حياديتها . فيما أثيرت اعتراضات من قبل الدول العربية عندما اختير أنور السادات لجائزة نوبل بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد.

نصيب العرب

يظل نصيب المثقفين والعلماء العرب من الجائزة قليلا جدا ، رغم وجود النخب المتميزة المشهود لها بالكفاءة العالية والدور الفاعل في رفد مجتمعاتهم ومحيطهم بكل العلوم والمعارف القادرة على خلق جيل ومستقبل أفضل. ومع ذلك فان القائمين على الجائزة لا يهتمون بذلك . وبحسب الإحصائيات فأن عدد الحاصلين على الجائزة لا يتجاوز عدد الأصابع وهم : نجيب محفوظ ،أحمد زويل، محمد البرادعي ، ومن الرؤساء العرب أنور السادات ، وياسر عرفات .

شروط أساسية

لقد وضعت الجائزة شروطا أساسية لمن يتم ترشيحهم للفوز بواحد من مجالاتها الخمسة ، فالترشيح للفوز بجائزة الآداب مثلا يتم عن طريق الاقتراحات المقدمة من قبل أساتذة الآداب والبحث اللغوي وأعضاء الأكاديمية السويدية ورئيس رابطة الكتاب ، أما اقتراحات الترشيح لجائزة نوبل للسلام فيمكن أن تأتي من أي عضو من أعضاء الحكومات أو إحدى المحاكم الدولية كذلك من أساتذة الجامعة في مجالات العلوم الاجتماعية والتاريخ والفلسفة والحقوق والعلوم الدينية ورؤساء معاهد البحث المتخصصة في مجال السلام أو غيرها من المؤسسات الشبيهة، ، كما يكون الحق في الترشيح في مجالات الفيزياء والكيمياء والطب والاقتصاد لأعضاء لجنة نوبل الخاصة بكل مجال، إلى جانب الاستعانة بأعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات الأخرى.

دعوة للمرح

زياد السالمي

سيزول الحنين في لحظة عابرة
لا جدوى من الانتظار
لا معنى لهذا الرجاء
مادامت متعة العيش أن تُدار بسهولة وبدون ترتيب مسبق
يقلق بال الرغيف
لا داعي للالتفات إلى مخالب الحاجة قَلّمَتْها الفراشة
بالتحليق عالياً
هل تستطيع المسافات المليئة بالأشواك أن تقنع الأقدام
الحافية من عدم الدوس عليها أو تمنعها بحجة البعد من
الوصول
حسب الشوك عجزًا اعتراضه طريق الورد إلى القلب
وحسب القلب جمالاً أن منه يفوح الحب بالعطر
حسب الملح غياباً استجمام المشاعر بماء العين والبحر من
وعثاء الرمال
حسب التفكير قيداً صيرورة الانتباه أكثر كينونةً في حرية
الشرود
والذاكرة خذلاناً أن يجد المجدُ خلوده في النسيان
حسب الجد ضياعاً السعيُ وراء اللهو باستمرار
حسب اللسان صمتاً خشيته من الإصغاء إلى الكلام
لا شيء يدعى الصبر
لا شيء يدعى الشوق
لاشيء يدعى الألم ولا شيء يستحقُّ المحاولة
ستجد الأشياء اكتمالها في الظل
إن كان ثمة إحساسٌ فلا شيء سوى الرغبة والموت
أو ثمة أقلام فالأقلام العطشى للخيال لا تكتب على الأوراق
الوارفة بالبياض
أو ثمة آراء فالآراء لا نهائية : كاللون الأسود غير مفضلٍ لكنه
محبب في الكتابة
أو ثمة أمانٍ : فالأماني تساوَر لا تساوِر
في الراحة سقوط التمويه
في الابتسامة انكسار التوجس
سترتبك الموازين المعقدة أمام اللامبالاة
ستخفت مصابيح الضغينة في برودة الأغنيات
ستزهر الأحلام في أغصان الطفولة
ستحطم المرآة نفسها في الصباح
ستنام الروح أخيراً وقد بلغت من الرضا المستحيـــل

إصدارات ثقافية

«تذكرة ابن العديم»

■ صدر عن دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاب جديد بعنوان «تذكرة ابن العديم» لـ كمال الدين ابن أبي جرادة (٦٦٠هـ) حققه الأستاذ إبراهيم صالح.

والكتاب في غاية الأهمية من حيث تميزه بالدقة وجمعه بين الأحداث التاريخية، ونوادر الأخبار الأدبية، وفرائد القصائد والاختيارات الشعرية، ونوادر التراجم، وذلك بأسلوب فني رائع قلّ نظيره، ويستقي ذلك كلّه من مصادر كانت في مكتبة آل العديم بمدينة حلب، ثمّ ذهبت بها النكبات، وبقي هذا الكتاب المصدر الوحيد لها.

وفي الكتاب الكثير من القصائد النادرة لشعراء من حلب ومعرّة النعمان نقلها المؤلف من خط قائلها، ولا توجد في أيّ مصدر آخر، هذا فضلا عن وجود بعض القصائد كاملة للمرة الأولى، ومنها مثلا إحدى قصائد الواساني التي تنقص ٢٣ بيتا في مطبوعات أخرى بينما هي في هذا الإصدار كاملة.

كما يُضيف الكتاب ٣ قصائد إلى ديوان العماد الأصفهاني عدد أبياتها أكثر من ٧٠ بيتا، وغير ذلك كثير، حيث يُرمّم الكتاب الكثير من القصائد والأخبار الأدبية الناقصة.

ويتبع الكتاب الذي جاء في ١٦ جزءاً من ٤٣٠ صفحة من القطع المتوسط، العديد من الفهارس للآيات القرآنية، الحديث الشريف، الأمثال، الأوائل، الأعلام، القبائل والجماعات، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس القوافي، فهرس الكتب المذكورة في المتن، فهرس المترجمين، فهرس المصادر المتعددة، وفهرس الموضوعات.

مؤلفه هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، المعروف بابن العديم، ينتمي إلى أسرة حملت لواء العلم والحديث والأدب والزهد والقضاء أكثر من ٤ قرون في حلب والقاهرة وغيرهما، فاتعكس ذلك كله في شخصية ابن العديم من سعة خبرته وتنوع ثقافته، والتي انعكست بدورها في أدبه وكتبه الكثيرة التي ألفها، ولا سيما هذا الكتاب.

ومن مؤلفاته «الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار»، «الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري- عن أبي العلاء المعري»، وكتاب في الخط وعلومه وآدابه.

شيخ الملحنين زكريا أحمد

■ أصدرت دار الشروق بالقاهرة، بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية، الطبعة الأولى من الكتاب الخامس، عن أعمال شيخ الملحنين زكريا أحمد، في سلسلة موسوعة أعلام الموسيقى العربية.

ويتناول الكتاب أعمال «زكريا أحمد» كجزء من المشروع القومي للحفاظ على تراث الموسيقى العربية، والذي يقوم بتنفيذه مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بالتعاون مع دار الشروق.

ويهدف المشروع بصفة رئيسية إلى المحافظة على تراث الموسيقى العربية ومواكبتها لعناصر التطور والتقدم فى العصر الحديث، والاستعانة فى ذلك بنظم التكنولوجيا المعاصرة وبخاصة نظم المعلومات والوسائط المتعددة.

وشارك فى أعداد الكتاب مجموعة مختارة من خبراء الموسيقى العربية وخبراء نظم المعلومات بمركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى، بالإضافة إلى خبراء تجميع وتوثيق المعلومات الفنية الخاصة بأعلام ورواد الموسيقى العربية.

ويحتوى هذا الكتاب على استعراض دقيق مع التحليل المبسط للمشوار الفنى لأحد أعلام الموسيقى العربية وهو شيخ الملحنين زكريا أحمد.

ولد زكريا أحمد عام ١٨٩٦، وتوفى عام ١٩٦١، ودرس الموسيقى على يد الشيخ درويش الحريري، وعام ١٩١٩، بدأ رحلته كملحن، بعد أن اكتملت لديه معرفة الموسيقى، حيث قدمه الشيخ على محمود لإحدى شركات الأسطوانات، وبدأ عام ١٩٢٤، التلحين للمسرح الغنائى، ولحن لمعظم الفرق الشهيرة، مثل فرقة على الكسار ونجيب الريحاني وزكى عكاشة ومنيرة المهدية، وبلغ عدد المسرحيات التى لحنها ٦٥ مسرحية، وعام ١٩٣١، لحن لأم كلثوم عددا من أغاني أفلامها.

«حكايات إحسان عبد القدوس»

■ يروى الكاتب الصحفي محمد عبد القدوس حكايات خاصة عن والده فى كتابه الصادر حديثا عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة «حكايات إحسان عبد القدوس»، وليحكى فى عشرين قصة ما رآه وتعلمه من والده يكتب حكايات، قال إنها تخرج للمرة الأولى عن حياة عبد القدوس وجدته فاطمة اليوسف ومواقف متشابهة بينهما مع رئيسي مصر السابقين جمال عبد الناصر محمد أنور السادات.

ويضم الكتاب عشرين حكاية في ٢٧١ صفحة من القطع المتوسط بلغة تدرجت بين العامية والفصحى أحياناً، ويردد كلمات بابا وماما أو أسماء التدليل الخاصة، بررها عبد القدوس الابن بأنه كتبها من القلب بلا رسميات أو فلسفة.

ويحكى لقاء عبد القدوس بزوجته وكيفية تعارفهما وشبهها الابن بأنها قصة روميو وجولييت أو سانو ولولا كما كان يناديهما، وأرفق مع الكتاب ٣٠ صورة فوتغرافية فى القسم الأخير من الكتاب تحت عنوان «ألبوم الذكريات « ينشرها لأول مرة وتجمعه بوالده وأخيه وصور لوالدته جدته روزاليوسف.

ومن حكايات عبد القدوس يحكى محاولة اغتيال تعرض لها والده في التسعينيات وتصدت لها الشرطة المصرية ومكالمة بينه وبين السادات لأن عبد القدوس كتب مقالات سياسية تنتقد زعيم عربي – لم يوضح أسمه – وطلب السادات منه عدم الخوض في السياسة لفترة منعا لغضب الزعيم العربي الذي كان يريد دعمه في حرب أكتوبر وقتها، ومحاولة أخرى عندما حاول إجراء حوار صحفي مع الملك فاروق في إيطاليا وفشلت لتراجعه عن الحوار.

وأنهى عبد القدوس كتابه بملاحظه حول قيام ناشر روايات والده بما اسماه بالتزوير والتلاعب فى سطورها بحذف بعضها وإضافة كلمات لم يفكر فيها الكاتب، وضبط أكثر من مئة تحريف في قصصه ، وعندما واجه الناشر حاول التستر برداء الدين ورد عليه بأنه يستطيع الاعتذار عن نشر أعماله مادامت لا ترضيه ولكنه لا يستطيع التحريف في مضمونها.

الحيوان المحتضر»

■ صدر مؤخرا عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ترجمة رواية «الحيوان المحتضر» للأديب الامريكى فيليب روث وترجمها مصطفى محمود، وذلك ضمن سلسلة الجوائز بالهيئة.

يقع الكتاب فى ١٨٨ صفحة من القطع الطولى، بدأ المترجم المقدمة بوصف لطبيعة الكاتب فى كتابة روايته وأعماله الأدبية، وطريقته فى معالجة أعماله ، مشيرا إلى أنه كان غالبا ما يتناول المشكلات الحياتية فى صيغة السيرة الذاتية.

كما تحدث مترجم الرواية فى مقدمتها عن نشأت روث ودراسته الثانوية والجامعية، ثم عن تدريسه للكتابة الإبداعية فى جامعتى «لوا»، «برينستون»

بدأ المؤلف روايته يحكى عن البنت التى أحبها ولفتت انتباهه منذ الصغر وكانت تدرس معه فى نفس الصف الدراسى، مشيرا إلى أنه كانت هناك الكثير من الفتيات تبدين إعجابهن به ولكنه لم تلفت انتباهه سوى واحدة راح يصف طريقتها فى التعامل مع الناس وطريقة ارتداءها لملابسها حيث شبهه طريقتها فى اللبس بسكرتيرة جذابة فى شركة قانونية.

كما تطرق للحديث عن الموت والحياة والجنس والزواج والأسرة، بالإضافة إلى أن معظم أحداث الرواية تدور حول علاقاته مع الفتيات التى تعرف عليهم وكيف كانت تبدأ علاقته الجنسية بكل منهن.

الجدير بالذكر أن فيليب روث ولد فى الولايات المتحدة الأمريكية بولاية «نيو جيرسى»عام ١٩٣٣ ، وحصل على ١٩ جائزة أدبية ما عدا جائزة نوبل، وهذا العمل حصل تحديدا على جائزة بن/نابوكوف عام ٢٠٠٦ .

كما صدر للمؤلف العديد من الأعمال منها «المؤامرة على أمريكا»، «الوصمة البشرية» ، «كل رجل» ، «عمل شليوك».

(أيام العطش)

■ صدرت رواية (أيام العطش) للكاتبة الفلسطينية مريم خليل الضاني عن دار سندباد للنشر والإعلام بالقاهرة ، في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط، ولوحة الغلاف للفنانة العراقية رؤيا رؤوف، هذا وقد صدر للكاتبة من قبل مجموعة قصصية بعنوان (سرداب التاجوري) عن دار المفردات للنشر ٢٠٠٧، وعلى الغلاف الأخير نقرأ هذا المشهد من الرواية، تقول الكاتبة وهى تصف بطلة الرواية:

رشفت رشفة من الشاي لم تذق لها طعما وضغطت رأسها بكفيها كأنها تحاول الفتك بدبابير الأفكار التي يصمّها طنينها وتساءلت: كيف اعترض ذلك الرجل مسار حياتها الهادئ الكئيب، وأيقظ فيها عواطف كمنت منذ موت صالح؟ بل كيف أصبح مصب عواطفها؟ لم أحبته؟ ألوسامته، وحسن سمته، وشهامته، أم لأنه في نظرها النموذج الصالح لزوج الأم الذي تحدس أنه سيعوّض حنين غياب أبيها، ولن يكون سببا في شقائها؟